

عزم على اعتزال مناصب الحكومة والسكنى في منزل بسيط بعيداً عن الهموم والمشاكل لكن ابنة الكونت وزوجة المرکز لم يرضها شظف العيش . فقد كانت ناعمة البال مجبورة الخاطر ايام كان تليان يقيم الحفلات ويولم الالائم فيؤم داره كل ذي وجاهة وذات دلال ليسجدوا امامها - ايام كانت زوجة بطل ترميدور وسيد فرانسوا . اما الآن وقد اعتزل الشؤون العمومية وانزوى في منزل حقير انزواء الراهب العابد في ديرو او الناسك الزاهد في منسكه فلم يطب لها المقام معه بعد ذلك بل تافت الى عيشتها السالفة وحتت الى منزلها الاول وفي ذات يوم افتقدها فلم يجدها . وبيان الخبر ان صديقاً من اصدقائه الاغنياء بنى قصرأ بديعاً في شارع مجاور لمنزله ودعاها لزيارته فسخرت بما رآته فيه وصاحت وقد عرته الدهشة " ما اجمل هذا القصر - هنا السعادة والهناء المقيم " فأجابها صاحبه " ما دام الامر كذلك فدونك مفتاحه " وكان هذا الحديث المقتضب بدء الفصل الثالث من رواية حياة هذه المرأة التي كانت مركيزة دي فونتناي فصارت مدام تليان والان سمت نفسها باسمها وهي فتاة قبلما تزوج اي - تريزيا كباروس . وكانت لم تتجاوز الثلاثين من سنها وعادت لانهم تليان الا لتلقه بأسرع ما يمكن

وبدأ الفصل الرابع من رواية حياتها سنة ١٨٠٥ عند ما تزوجت برنس دي كرمان . وكان لها اربعة اولاد من تليان صبي وثلاث بنات ولكنها كانت تبذل الجهد في نسيان ما مضى ولم تلتق بتليان بعد ذلك سوى مرة واحدة وذلك ان ابنتهما البكر واسمها ترميدور كانت مخطوبة للكونت دي ناربون بليه . فازف يوم زواجهما وكان لابتة من حضور تليان لامضاء عقد الزواج على كره من اصحاب العرس . فحضر وامضى العقد ببساطة لا يشينها شين وهو الرجل الذي امضى قبل ذلك بعدة سنوات عقد زواج زوجين لولاه لم يصيرا امبراطورين (نابوليون وجوزفين)

ولما انتهى العقد تنازلت التي كانت زوجته ودعته لركوب مركبها حتى الشانزليزه بجوار منزله الحقير فقبل دعوتها وركبا معاً اخر مرة في الشوارع التي طالما ضجت بصدى الهتاف والابتهاج لرجل جعل لترميدور شيئاً في التاريخ لا ينسى وقضى قضاء مبرماً على حكم الازهار والاستبداد وفي ١٧ نوفمبر سنة ١٨٢٠ نشرت جرائد باريس خبراً موجزاً تنعي فيه المسيو تليان ونقول انه مات فقيراً مدقعاً في منزل حقير وكاد يتضور جوعاً قبل موته لولا ان الملك عين له مرتباً طفيفاً من جيبه الخاص جزاء مساعدته له على خلع اخيه

السوريون في اميركا

دارت على اسلافنا الفينيقين صروف الدهر فانقرضوا واندثرت معهم مدينتهم الغربية وصنائعهم العجيبة وباتت مدينتهم صور القديمة التي كانت محط رحال تجارة الشرق والغرب وام المدائن في العالم المعمور في ايامهم عظمة وثروة وقوة اثاراً طوامس واطلالاً دوارس ماتوا حسب سنة القضاء وشريعة هذا الكيان ولكن مزاياهم الغراء وماثرهم الشاء لم تمت . فقد كانوا مثال النشاط والاقدام والهمة وافادوا العالم في ايامهم فوائد كثيرة ورث بعضهم اهل العصور التي جاءت بعدهم

ولم يبق لنا نحن السوريون شيء يذكر من تلك الفوائد حتى ان آثار بلادهم التي تدل على ما بلغوه من درجات المجد والسعد قليلة جداً بالنسبة الى آثار المصريين القدماء التي ظهرت بكثرة في هذا العصر . غير انهم خلفوا لنا مزية لا تقدر فوائدها وهي الميل الى الاسفار وركوب البحار لاكتساب المال واكثار المنافع . فقد اموا في ايامهم قارات اوربا وافريقية واسيا وابتنوا فيها المدائن التجارية الكبيرة وبثوا روح المدنية . ولو كان افتتاح كولمبس للعالم الجديد في ايامهم لكانوا اول من قصدوه وحرثوا اراضيهم واستثمروا خيراته واستخرجوا معادنه وعمروا مدائنه ونظمو هيئته الاجتماعية

عرف عامة السوريون منذ نحو ثلاثين سنة أن في الارض بلاداً جديدة تسمى اميركا . وهذه البلاد جزيلة المال عظيمة الاتساع طيبة الهواء وان تحصيل الثروة فيها من الحقق وان حكوماتها عادلة والامن سائد كل انحاءها وان مئات الالوف هاجروا اليها من انكلترا وفرنسا والمانيا والنمسا وايطاليا واليونان وسواها وانهم جمعوا منها الاموال الطائلة وامتلكوا فيها الاراضي الواسعة وان معظمهم جعلوها وطناً لهم واحوالهم فيها من زراعة وصناعة وتجارة على جانب عظيم من التقدم

فهذه الانباء ولدت روحاً جديدة في الذين بلغتهم فطمحت ابصارهم الى مشاهدة تلك البلاد الجديدة لجأوها . ولما تحققوا بالخبر ما سمعوه بالخبر ارسلاوا يطلبون عيالهم وانسباءهم واصحابهم فاتوا اميركا وجمعوا الاموال الطائلة فاستفادوا وافادوا

ومن نحو ربيع قرن حتى يومنا هذا اصبح طريق اميركا طريقهم المطروق وسكتهم المسلوكة فكثرت عددهم فيها وانتشروا في ولاياتها يفتحون ابواب الرزق ويكتسبون المال . فمنهم من

جعل هذه البلاد وطناً له ومنهم من رجع الى سورية فحسن املاكه بما اخذه من المال او ابتاع بها املاكاً جديدة او نقدت دراهمه لضيق ابواب المعاش في سورية فعاد الى اميركا ثانية وقدموا السوريون الى العالم الجديد في هذه السنين الاخيرة امر غريب فلا نرى سفينة قادمة الى هذه البلاد الا وفيها عدد كبير من مهاجرينهم . اما عدد السوريين في المهاجر كلها فلم يعرف بعد . فمنهم من يقول انهم بلغوا ٢٥٠٠٠٠ نسمة ومنهم من يقول انهم اكثر ومنهم من يقول انهم اقل . ويقدر ان في الولايات المتحدة وحدها نحو ستين الفا منهم . ولقد سالت حضرة الكاتب الاديب نعم انندي مكرزل صاحب جريدة الهدى عن عدد السوريين في المهاجر كلها فاجابني ان عدد السوريين المهاجرين مئتان وخمسون الفا ٦٠ الفا في الولايات المتحدة و ٥٠ الفا في اميركا الجنوبية و ٢٥ الفا في اميركا المتوسطة و ١٠ الاف في اوستراليا وبعض الجزائر والباقيون في افريقية والهند والفلبين

ولما كان كثيرون من مطالعي هذه المجلة يودون الوقوف على احوال السوريين في العالم الجديد وكان حديث السواد الاعظم من ابناء سورية في هذه الايام عن هذه الديار العامرة رأيت ان اكتب كلمة في هذا الموضوع وقد قسمت الكلام الى خمسة اجاث وخاتمة البحث الاول في اعمال السوريين واشغالهم في الولايات المتحدة

فمنهم باعة الكشة وهم العدد الاكبر من المهاجرين الى هذه الديار والاكثر ثروة والاربع تجارة . وحرفتهم شاقة فهم اليوم في هذه الولاية وغداً في ولاية اخرى . وتجارتهم محصورة مع جمهور الفلاحين والمزارعين وقد امتازوا باجتهدهم واقتصادهم ولكن استعمال بعض سفلتهم للخداع والغش في معاملتهم نقر جمهور الاميركيين منهم فوقفت حركة اعمالهم عما كانت عليه قبلاً

ولما كثر عدد المهاجرين واخبروا البلاد وسكانها وعرفوا اذواقهم وعوائدهم واخلاقهم ومتاجرهم وصنائعهم اقتصروا على الاتجار بالاقشة الرائجة عند الاميركان كاللبوسات الحريرية والصوفية والكتانية وما اشبه فاحسنوا وتضاعفت ارباحهم وبيع بائع الكشة يقدر سنوياً بنحو ٥٠٠ ريال واذا كان عدد الباعة خمسين الفا كما يقدر فيكون ربحهم السنوي خمسة وعشرين مليون ريال او خمسة ملايين ليرة مصرية . وقد قل عدد الباعة في هذه الايام الاخيرة بسبب كره الاميركي لهذه الحرفة فتحولت انظار كثيرين منهم الى مجارة الاميركان في اعمالهم

ومنهم باعة الحرير وهم فئة الشبان والشابات السوريين المهذبين الذين لم يرتضوا بميشة صاحب

الكشة والتجول في البراري والقفار ومقاساة آلام الحر والبرد الواناً فشرعوا في الاتجار بالبضائع الحريرية النفيسة والمطرزات الشرقية مع اغنياء هذه البلاد واكبرها . وباعة الحرير يختلفون عن باعة الكشة في المعيشة وهم اول السوريين الذين تملك فيهم الموائد الاميركية واصبحوا في معيشتهم لا يختلفون كثيراً عن سكان البلاد الاصيلين . وهم يكسبون من المال اكثر مما يكسب باعة الكشة . ولكن نظراً لنفقاتهم الباهظة ليس لديهم ما لدى صاحب الكشة من الثروة

ومنهم عمال المعامل والطرق والاسواق والمناجم وهم قليلون لا يرجي منهم نفع مادي ولا ادبي لان دخلهم محصور ولا يكاد يكفي نفقات معيشتهم

ومنهم الزراع وهم قليل جداً بالنسبة الى عدد المهاجرين من السوريين على ان هذه المهنة الشريفة افضل كثيراً للمستقبل السوري من غيرها . وقد اعطت الحكومة بعض الاراضي مجاناً لمن يعمل في الفلاحة والزراعة وعينت لكل منهم ١٦٠ فدانا تملكها اياها شرعياً بعد مرور خمسة اعوام عليها

ومنهم تجار باعة الكشة او الذين يقدمون البضائع اللازمة لباعة الكشة وهم ذوو ثروة عظيمة وتجارة واسعة ولم سمعة حسنة بين التجار الاميركيين . وبجاعتهم موقوف على نجاح بائع الكشة . فاذا دارت حركة تجارة هذا دارت الحركة في شارع واشنطون في نيويورك حيث العدد الاكبر منهم كما ان منهم كثيرين في سائر الولايات المتحدة

ومنهم تجار باعة الحرير او الذين يقدمون البضائع اللازمة لباعة الحرير وهم ارباب ثروة ومقدرة على التجارة يستجلبون انفس بضائع الشرق واغنى بضائع فرنسا وايطاليا والمانيا وسائر ممالك اوربا وكلهم في مدينة نيويورك ثاني مدائن العالم في عدد السكان والحضارة والعمران ولقد نشرت بعض الجرائد الاميركية فصولاً تنني فيها على همة تجار السور بين ونشاطهم وتفتنهم في اساليب التجارة . ولا غرو فان بيننا منهم من يفتخر بذكرهم ويعطر اسم الجالية السورية

ومنهم تجار اليباش الشرقية عموماً والسجاد التركي والعجمي خصوصاً . وهم يراحمون الارمن على هذه التجارة المهمة . اما محلاتهم التجارية فهي في المدائن التي يؤمها اغنياء الاميركان في فصلي الصيف والشتاء ترويحاً للنفس

قال لي احد المتعاطين لهذه التجارة من شباننا الاديان ان هذه المهنة اشرف المهن واجزها ربحاً فان تجارتها محصورة مع اكبر الاميركان واغنيائهم وارباحها طائلة وانه كلما زاد رأس مال صاحبها كثر ارباحه

ومنهم ارباب الجرائد والاطباء. وجراندنا العربية اليوم في الولايات المتحدة ثنائي جرائد وهي كوكب اميركا اقدم جريدة عربية في العالم الجديد والهدى ومرآة الغرب والصخرة والمحيط والاقبال والراوي والمهاجر. وهي تدخل الممالك العثمانية ما عدا الثلاث الاولى لانها حرة واقد كانت حالة صحافتنا فيما مضى غير راضية بسبب كثرة مناظراتها التي لا طائل تحتها. واما اليوم فخالها سارة واقوالها مفيدة. وقد انشئت عدة جرائد غير التي ذكرت الا انها ماتت لقلّة مكاسبها وفي نية بعض ادبائنا انشاء جرائد جديدة

وبيننا جماعة من ارباب الافلام لم يرتضوا بخدمة الادب لان بضاعة القلم مازالت كاسدة عندنا كما هي الحال في سورية. ولذا تراهم يفضلون المراكز المادية على المراكز الادبية فصار اكثرهم تجاراً وكانت النتيجة حرمان الامة السورية من علومهم ومعارفهم

البحث الثاني في الداعي الى المهاجرة

اسباب المهاجرة في هذه السنين الاخيرة هي اولاً ضيق ابواب المعاش في سورية. وثانياً فساد بعض عمال الدولة العثمانية وامورهم فما احرى حكومتنا ان تسد الخلل وتحسن الشؤون والاحوال

هذا شول بغداد المهجور الفسيح الارجاء. وهذه بادية الشام وارضيا باشان. وهذه سهول موآب وادوم الوسيعة. فلو ساد في اطرافها الامن ووجهت الدولة اليها انظارها ووهبتها لفلاحي البلاد ليحراثوها ويزرعوها ويستثمروها لجادت عليهم بالخيرات الكثيرة

البحث الثالث في معيشة السوريون وعاداتهم

تخلق السوريون ولا سيما ادباؤهم بكثير من اخلاق الاميركيين في وقت وجيز من الزمن واقتسوا عاداتهم ولكنهم ظلوا محافظين على عاداتهم ومعيشتهم الشرقية ايضاً. فهم مع الاميركي اميركيون ومع الشرقي شرقيون. فاذا زارهم اميركي عاملوه كما يعامله ابن بلاده وما زار اميركي سورياً الا خرج مادحاً ما قبيحاً من حسن ضيافته ورقة اخلاقه ومتعجباً كيف ان هذا الشرقي الحديث العهد في بلاده جراه في مصطلحاته وباراه في عوائده وكاد يسبقه في افانها

وقد افتتح السوريون مطاعم فيها من جميع المأكولات والمشروبات السورية. فاذا جاء قادم من الشرق ومرّ على تلك المطاعم في شارع وشنطن في نيويورك خال نفسه في سورية اما الانقلاب فلا يزالون محافظين عليها ايضاً. فكل من الكتاب والشاعر والاديب

والطبيب والوجيه والرئيس والزعيم يلقب بالافندي والشيخ ما زال شيخاً والا مير ما برح اميراً اما الذين ولدوا في هذه البلاد الجديدة وشبوا فيها من الشعب السوري فلم يعودوا يرتضون بمصطلحات بلادهم وعوائدهم بل اصبحوا يفضلون العاشرة والخالطة مع جمهور الاميركيين على معاشر السوريين حتى ان معدّم لم تعد تقبل المآكل السورية

البحث الرابع في ما افادت مهاجرة السوريون الى العالم الجديد

لا مشاحة ان فوائد الاغتراب محققة ومعروفة ولا سيما اذا كان الى بلاد زاهية بالتمدن وزاهرة بالحضارة وال عمران. فلولا الاغتراب لما بلغ عصرنا ما بلغه من التقدم والارتفاع. ولولا اختلاط الشعوب المنحطة بالشعوب الراقية لظل عصرنا معدوداً من العصور المظلمة بالجهالة والتقهقر. فاغتراب السوريين الى العالم الجديد افادهم فوائد كثيرة اليك بعضها

الفائدة الاولى (الثروة): كانت ثروة سورية قبل افتتاح طريق اميركا قليلة بالنظر الى حاجة عامة الامة فتغيرت الحال كثيراً الآن. هذا جبل كسروان فولوا اميركا لظلت مساكنه اكوأخاً واهله يقاسون عذاب الفقر والفاقة. وهذا جبل لبنان فولوا اميركا لما كثرت دوره الفخيمة وتحسنت املاكه وارضيه وتساوى فقيره بغنيه. وهذا وادي التيم فولوا اميركا لبقى فقيره مدوساً فقد كان صاحب المئات في تلك النواحي يعد من اكابر الاغنياء فاصبح اليوم محسوباً من اصاغر الفقراء وكان ربا المئة غرش هناك ثلاثين غرشاً في السنة واكثر فامسى الآن خمسة غروش للتجار وثمانى او تسعة لبقية الناس

وهكذا قل في جبل القلمون وغيره من الكور والقصبات والضياع والمزارع التي جاء بعض اهاليها الى اميركا. فان حالتهم كانت كحالة اخوانهم في جبلي لبنان وكسروان وفي وادي التيم. واما اليوم فقد تحسنت شؤونهم وتوفرت اموالهم

وارتفاع اسعار الاراضي في سورية بعد هذه المهاجرة وكثرة المال فيها امران يدلان على ان اميركا اكثر ثروة القطر السوري الى حد لم يحلم به احد من اجدادنا. ومن اين رأس مال تجارة السوريين في العالم الجديد بل من اين ملايين الريالات التي يملكونها اليوم

الفائدة الثانية (الاستقلال): سنة ١٧٧٦ اشترى الاميركيون استقلالهم بدماهم التي جرت كالانهار بعد معارك شهيرة وفي مدة ١٢٩ سنة اصبحوا في مقدمة العالم بالاختراعات والصنائع والفنون والعلوم والقوة والمال والنفوذ. وكل هذا التقدم السريع الغريب هو ثمرة ذلك الاستقلال والسوريون المهاجرون الى بلاد الاميركيين تمتعوا بهذا الاستقلال ولكن بلا سفك دماء

بل بالاخلاق والافتداء . فصاروا يقاومون كل سلطة مستبدة باقوالهم وافكارهم ويقاوتون كل ظالم مكابر بكتاباتهم واموالهم . ولقد ظهرت فوائد الاستقلال بين هذا الشعب المهاجر فكبرت نفسه وسمت مطالبه وتشدت عزائمهم وحلت ابصاره الى طلب المعالي

الفائدة الثالثة النشاط : ان السوري نشيط وقد وصف بذلك ولكن حالة بلادهم الداخلية افقدته نشاطه لان كل سبب من اسباب العمران فيها على جانب من الانحطاط . ولما هاجر الى بلاد التمدن ورأى فيها ميادين السباق عادت اليه روح النشاط فقرنه بنشاط الاميركي فصار يغالب العالم بهمة شماء فاستفاد وتقدم واخذ في مسابقة الاميركيين انفسهم

الفائدة الرابعة ان كل عمل محلل شريف : من اقبح العوائد في القطر السوري ان ليس كل عمل محلل شريف فالفلاح والصانع والعامل والخدام ليسوا شرفاء عند السوري المدعي التمدن وانما العمل الشريف عنده هو تعاطي خدمة الحكومة او القلم او العلم لا غير . فكل من هؤلاء اذا قبيض له ان يكون مأموراً عند الدولة ثم عزل فلا يرجع الى مهنته ولو اضطره اقلاله الى التسول ظناً منه ان العمل عار عليه . والوجه او المثري او الكبير الذي ساعدته الايام ليكون كبيراً بوجاهته او بماله او بنفوذ او برجاله اذا عانده التوفيق وسطا عليه الدهر فلا يعود الى تعاطي تلك الحرف زعماً بان هذا التنازل يحط من قدره ومقامه وشرفه واي طالب علم في سورية يعمل في الحصاد وما اشبه في ايام عطلة المدرسة كما يفعل طلاب العلم في العالم الجديد فان الطالب الاميركي يقضي ايام العطلة في العمل إما في الحصاد او في المعامل او في الطرق او في المطاعم او في الاستخدام معتقداً ان "كل عمل محلل شريف" وانه ما من عار على من يعمل بل على من لا يعمل

وقد اقبلت المواسم في العام الماضي في بعض الولايات المتحدة الجنوبية فاضطر الفلاحون والمزارعون الى فعلة كثار لحصاد مزروعاتهم فاذا عوا انهم يدفعون اجرة اليوم من رباين الى ثلاثة ربات لكل من يريد العمل عندهم . ولما بلغ الخبر كثيرين من طلبة الكليات الخارجين الى العطلة المدرسية ذهب عدد عظيم منهم للعمل في الحقول فعملوا بنشاط وحصلوا نصيبهم من المال غير متوهمين ان في العمل منقصة او عاراً او اهانة كما يتوهم ابناء سورية . وقد ذكرت ذلك جريدة الهدى في نيويورك في وقتها . فالسوريون المهاجرون استفادوا من الاميركيين هذه الفائدة العظيمة ولذا زاهم يتقبلون في الاعمال كلما ساحت الفرصة

البحث الخامس في مستقبل السوريين في العالم الجديد

لا يمكننا الجزم بما يكون مستقبل السوريين في هذه البلاد تماماً ولكننا نقول بالاجمال

انه سيكون مجيداً للاسباب الآتية وهي

- ١) اتساع ثروتهم
- ٢) تقدم تجارتهم وامتدادها واهتمامهم المتواصل بتحسينها ومجاراة الاميركيين
- ٣) نشاطهم في اعمالهم كما سبق الكلام عنه في البحث الرابع من هذه المقالة
- ٤) جمعياتهم المتنوعة الالية لخيرهم الادي والمادي والاخذة بالتقدم والتحسن والامتداد الى كل مدينة وجد فيها سوريون من مدن هذه الولايات
- ٥) اهتمامهم بتهديب ابناءهم رجال الاستقبال الذين يتوقف عليهم حسن مستقبلهم وازدياد تقدمهم
- ٦) انتشار جرائدهم والاهتمام بتحسينها وتقديمها واكثرها ونشرها للمواضع المفيدة
- ٧) انهم في الولايات المتحدة العظيمة التي سبقت العالم او كادت في كل فن ومشروع مدني وعمراني ولم مجال واسع للاقتداء والتقليد

الخاتمة

لما كانت العلاقة شديدة بين السوريين المهاجرين او المتغربين الى اميركا فقد رأيت من الضروري ان اختم سطوري بنصائح لانباء وطني السوري العزيز

- ١) النصيحة الاولى . على من يريد المحي الى الولايات المتحدة ان يكون صحيح الجسم والعيون . فان كان ذا مرض معدية وكانت عيناه ضعيفتين فلا يدخل هذه البلاد
- ٢) الثانية . ان يحضر معه مقداراً قليلاً من المال يتفق قبل شروعه في العمل
- ٣) الثالثة . ان يكون اقراره في ادارة المهاجرة في نيويورك كقراره في مرسيليا بالحرف الواحد وان يكون حسن الملباس نظيفها ما امكن اذا وقف امام هيئة الادارة المذكورة . والاقرار هو سوءالات تطرح على القادم المهاجر في الكبانية في مرسيليا حيث يقطع جواز السفر ثم في ادارة المهاجرة المشار اليها . والسوالات هي كما يأتي

- (١) الى اين تقصد الذهاب
- (٢) ما هي صنعتك وماذا تقصد ان يكون شغلك في الولايات المتحدة
- (٣) هل لك اقارب هناك واذا كان لك فما هو عنوانهم
- (٤) كم هي كمية الدراهم التي تزيد معك عن ثمن جواز سفرك
- (٥) هل انت اعزب او متزوج فاذا كان متزوجاً وترك امراته واولاده فالكبانية

تصوه ان يكون اقراره انه اعزب لان ادارة المهاجرة لا تسمح له بالدخول اذا كان متزوجاً وقد ترك عائلته في بلاد بعيدة

الرابعة . ان كل امرأة غير مصحوبة ببعلاها او اخيها لا تدخل وكل ابنة غير مصحوبة بابيها او اخيها لا تدخل ايضاً

الخامسة . ان لا يحسب ان المال في اميركا ملق في طرفها وشوارعها فان المال يتطلب مشقات ومتاعب كثيرة لا يستطيع تحملها الا الذي عضه الفقر وتعود الدأب والتعب . فكل من تعود الثرف والراحة الجسدية في بلاده وكان فقيراً فنصح له ان لا يأتي اميركا لان العاقبة وخيمة والندم لا يجدي نفعاً

السادسة . ان يحسب انه اذا كان دخله الشهري في سورية ٢٠٠ غرش فهذه القيمة افضل من ٦٠٠ غرش في الولايات المتحدة لان ما يكفيه عاماً في بلاده نفقة لا يكفيه في اميركا ثلاثة شهور

السابعة . ان كل من يجهل لغة اميركا وكان بلا رأس مال لا يستطيع العمل بغير انكشة وقد سبق الكلام عن اشكال الاتعاب التي يقاسمها صاحب هذه الحرفة

الثامنة . ان مخاطر اميركا كثيرة . فان صواعقها وزوابعها هائلة وكثيراً ما دمرت الدور والمساكن واقتلعت الاغراس وذهبت بالارواح وقطرها الحديدية وسائر الآلات التجارية المتنوعة والمتوفرة في الولايات المتحدة طالما قطعت الايدي والارجل وهشمت الاعضاء واماتت العباد . وكثرة الامطار طالما فعلت فعل الزوابع والصواعق والقطر الحديدية . فقد هطلت اياماً في هذا العام فسببت طوفاناً في بعض بلدان الولايات فكانت النتيجة موت الوف من الناس غرقاً وخسارة ملايين الريالات

والتقلبات الجوية في هذه البلاد ليس ضررها باقل من اضرار المخاطر المذكورة آنفاً . فكثيراً ما يتغير الطقس في النهار من حر شديد الى برد قارس فيسبب هذا التغير السريع عللاً صدرية واضراراً صحية مختلفة في جسم السوري الذي تعود اعتدال اقليم سورية ونقاوة هوائها وترتيب فصولها وطيب ماؤها

التاسعة . انه اذا تحسنت شؤون سورية الزراعية والصناعية والتجارية والادارية ولو قليلاً فهي افضل بلاد للاقامة فيها

يوسف جرجس زخم

الريشاني

الولايات المتحدة

تاريخ محمد علي باشا

حروب ابراهيم باشا

ذكرنا في الجزء الماضي استيلاء ابراهيم باشا على قلعة عكا وانضمام الجيوش العثمانية امامه في واقعة حمص نقلاً عن الدكتور ميخائيل مشافه الذي رأى تلك الواقعة مرأى العين وكان له شأن فيها . وما نحن ممتون اخبار ابراهيم باشا نقلاً عنه قال :-

اقام ابراهيم باشا في حمص يوماً واحداً . ويوم الاثنين عاشر صفر سنة ١٢٤٨ خرج بالعساكر في طريق حلب وقبلما وصل اليها التقى بحسين باشا قادماً لمقاتلته ومعه اربعون الفاً من العساكر فانكسر حسين باشا وبقي ابراهيم باشا سائراً الى حلب ففتحت له ابوابها فرتب امورها وارسل والياً الى ايالة اورفه وسار نحو بلاد الترك واستولى على ايالة ادنه بغير حرب لان البلاد كلها خافته . وسار الى قونية فحرب محافظوها ودخلها بعسكره ولم يكن قد بقي معه سوى اثني عشر الفاً لانه ترك بعضهم للمحافظة على البلاد التي فتحها وفتح الهواه الاصفر بالبعض الاخر . وبلغه حينئذ ان الصدر الاعظم وصل الى قرب قونية ومعه مئة وخمسون الفاً من الجنود بالمدافع والمهمات الحربية الكثيرة فخرج اليه بعساكره القليلة وهي بقيادة سليمان باشا الفرنسي فالتقى الجيشان ونشب القتال وكان الصدر الاعظم راكباً جواده يجول بين العساكر يجرضهم ويشجعهم وكان الضباب كثيفاً والدخان منتشرأً بعمي الابصار ورأى ابراهيم باشا كثرة عدد خصومه وعدد رجاله فيس من النجاة ووقف لا يدري ماذا يعمل ومر به سليمان باشا الفرنسي وهو على تلك الحال فقال له اراك تجهل ابواب الحرب ولا تفرق بين الغالب والمغلوب فان نظام خصمنا قد اخلت وستدور الهائرة عليه قريباً واما نحن فلم يزل ترتيب جنودنا على ما يرام فتشجع ولا تحف لاني اعتقد ان عسكرنا هذا القليل يكتفي لقهر خصمنا ولو كان ضعفي ما هو

فاشدت عزيمة ابراهيم باشا وزاد تحريضه لرجالهم . وبقي الصدر الاعظم يجول بين عساكره في مقدمتهم ولشدة الضباب دخل بين الجنود المصرية وهو لا يدري فاحاطوا به وقبضوا عليه واتوا به الى ابراهيم باشا فقام للقائه واستقبله بالاحترام اللائق برتبته ونودي في الجيوش التركية ان الصدر الاعظم اخذ اسيراً فاخلى نظامهم واركبوا الى الهزيمة تاركين ما معهم من ميرة وذخيرة للمصريين